الطبيعة والروح:

أينما تطورت الفلسفة، نراها تنتقل تدريجياً من النظريات للطبيعية إلى المقولات الذهنية.وفي اليونان، أدخل الفيلسوفان «الفيزيائيان» /هيراقليطس/ و/انكساغوراس/ التصورات المثالية للـ/لوغوس/ «الكلمة، ومنها الإدراك» والـ/نوس/ «القدرة على التفكير ومنها العقل» ولكن تبقى هذه التطورات، بالنسبة لهم، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالظواهر الطبيعية. ولقد لزم انتظار أفلاطون ونظريته في التصورات الذهنية حتى نرى ظهور المفاهيم الروحانية الصرفة للكون.

وفي الصين، يشكل الـ/بي/ إحدى التصورات الأكثر أهمية لهذا الإنتقال بين الرؤية الطبيعية والبناء الروحاني. ويترجم تارة «الطبيعة الجوهرية» وتارة (بالإنصاف). والـ/بي/ قريب من التصور الهندي للـ/دهارما/(*) الذي قورن /بالنعمة/ المسيحية وكذلك / بالشانغ/ (أصالة). قال بوذا: «الحجر لها دهارما لأن الحجر هي تماماً وأساساً حجر» وبنفس المعنى كان /كنفوشيوس/ يقول: «يجب أن يتفق سلوك الإنسان مع الموقع الذي يشغله» ويدعو ذلك (تبرير الأسماء). وبالنسبة له كل إنسان يجب أن يعيش وفقاً لوظيفته في المجتمع ويقترح هذه القاعدة العامة «ليكن الملك ملكاً، والرعية رعية، والأب أباً والابن ابناً».

هذه الملاءمة في العلاقات تشكل تحديداً الـ/بي/. بيد أن الترجمة ليست واضحة تمام الوضوح ويمكن أن تعني قاعدة. يقول/كنفوشيوس/: «ليتصرف الملك كملك) و«ليعامل الملك كملك».

لقد درسنا في الفصل الأول كلمتي /طاو/ و/مينغ/ اللتين يمكن أن تكونا كلمتين أو فعلين. كان بإمكان /لاو ـ تسو/ القول: طاو طاو/مينغ مينغ/ وهذا ماكان يمكن أن يعفيه من التشديد على القول: «طاو كو طاو» كان الطاو الحقيقي. ولكن الـ/طاو طاو/ كان يحتوي أصلاً على طابع /شانغ/ (الأصالة). وبتعريفه الفعل الحقيقي باللافعل،

(*) دهارما: كلمة سنسكريتية تعني القانون بكل أوجهه.وتشكل أحد المفاهيم الأساسية للحضارة الهندية.